شرف الدين الحليّ أبو الوفاء راجح الحلي (ت 627هـ) (ملامح مِنْ سيرتهِ وشِعرِهِ)

أ.م. أميرة محمود عبد الله

جامعة بابل / كلية الآداب

Sharaf Al-Deen Al-Hilli Abu Al- Wafa'a Rajih Al-Hilli (died 627H) Biography and Poetry

Asst.Prof. Ameerah Mahmood Abdullah

College of Arts / University of Babylon

Saa_Sha2010@yahoo.com

Abstract

Abu Al- Wafa'a Rajih Bin Esmaeel Bin Abi Al-kasim Al-Asadi Al-Hilli is one of the most famous poets of the sixth century for Hijrah.

Keywords: Rajih, Al-Hilli, biography, poetry.

الملخص:

لاشك في أنَّ الشاعر – ابو الوفاء – راجح بن إسماعيل بن أبي القاسم الأسديّ الحلّيّ، من كبار الشعراء المفلقين الذين حازوا قَصْبَ السبق في النصف الثاني من القرن السادس للهجرة، جنباً الى جنب مع كبار شعراء عصره.

وكان شاعر الايوبيين الأول ومن مشاهير شعراء عصره، وشعره معرضاً لثقافته الواسعة التي كان يتمتع بها، وقد انعكست تلك الثقافة على نتاجه الأدبي، فتلمسناها بصورة جلية في شعره.

لذا آثرت في هذا البحث، دراسة ما استوعبتهُ من ملامح سيرته وشعره، وقد اقتضت خطة البحث أن تكون في مبحثين اعقبتهما خاتمة ونتائج وثبت بأسماء المصادر والمراجع.

أما المبحث الاول، فكان بعنوان (سيرته) وقفتُ فيه على كل ما يتعلق بأسمهِ ونسبهِ وولادتهِ ونشأتهِ وثقافتهِ، متخذة من كتب التراجم والطبقات مرشداً ومعيناً، مع التأكيد على فرادة هذه الشخصية.

واهتم المبحث الثاني، باستقراء شعره إذ عالج راجح الحلي، الاغراض الشعرية المعروفة وهي: المدح والغزل والخمرة والرثاء والوصف فضلاً عن تأثره بظروف عصره التي كانت قائمة آنذاك، فظهر عنده شعر الانتصار أو ما عُرف (بشعر التهاني والبشائر).

وانتهى البحث بخاتمة، اشتملت على أهم النتائج التي توصّل البحث اليها، أعقبتها بالمصادر والمراجع التي اعتمدت في انجاز هذا العمل.

الكلمات المفتاحية: راجح، الحلي، ملامح، سيرته، شعره

المبحث الأول

سيرة راجح الحلّي

اسمهُ وكنيتهُ ولقبه:

هو: ابو الوفاء راجح بن اسماعيل بن أبي القاسم الأسدي الحلّي، الملقّب بالشّرف، أو شرف الدّين [1]، أو السّعيد[2].

وقد أنفرد الزّركشي[3] (ت 794 هـ) بإضافةِ اسماء أخرى إلى سلسلة نسبه، كما خالف المصادر التي ترجمت لهُ في كُنيتهِ، فهو لديهِ (راجح بن أسماعيل بن أبي القاسم بن الحسن بن صعب بن غنيم، أبو تمّام، الاسدي، الحلّي).

وأغلفت بعض المصادر ذكر كُنيتهِ[4]، أو جدّهِ [5]، أو الاثنين معاً[6].

أسرتــه:

لانعرف شيئاً عن أسرة الشاعر (راجح الحلي) لأن المصادر التي ترجمت له لم تذكر سوى قبيلته وأباه:

أبو القاسم إسماعيل الأسدي الحلي، فأسرته واحدةٌ من عشرات الأسر التي ترجع الى قبيلة بني أسد وقد أشار الحلي الى ذلك في شعره حين قال[7]:

لا وصميم أسرتي من أسد وما سما من هضبات سؤددِ

وكرها حولي إذا دعوتها مسومات تحت كل أصيدِ

نسبــهُ وقبيلته:

راجح الحلّي عربّي الاصل، كما هو واضح من لقبه (الأسدي الحلّي) فهو من بني أسد ((وَهم بطن كبير متّسع ذو بطون وبلادهم في أرض نجد))[8]. وقد أشار هو الى هذهِ المسألة في شعره إذ قال[9]:

إذا جئتَ أهلـي بالجامِعَيْنِ ولاحت لعينيكَ تلك القُبَبْ

فَقِفْ بين أطنابِ تلكَ البيوتَ فَثَمَّ قبائلُ قومـي عُصَبْ

ونادِ اذا ما استطـاروا إليكَ سراعاً ببيضِ الظُّبى واليَلَبْ

بنـي أسدٍ كيفَ أسلَمْتُمُ فتاكُمُ وأنتُم صميمُ العربْ

ولادتــهُ ونشأتــه:

أجمعت المصادر التي ترجمت لراجح الحلّي – على أنهُ ولد في مدينة الحلة[10]، في منتصف ربيع الآخر سنة (سبعين وخمس مئة للهجرة)[11].

إلاّ أبن شاكر الكتبي[12] (ت674 هـ)، فإنهُ اشار الى أنهُ ولد سنة تسعين وخمس مئة للهجرة. ويبدو أن (تسعين) مصحّفة، أو من خطأ النُسَّاخ، بدليل أنّ (الزركشي) نقل عن ابن شاكر الكتبي وجاءَ عندهُ الرقم صحيحاً بلفظ (سبعين).

ولكنّ الذي نُرجّحهُ أنه ولد سنة (572 هـ) بدليل قوله[13]:

ما استكملتْ لـي من سنّي عِدّةٍ تسعٌ وعشرونَ ورأسـي أشيبُ

فَفيمَ أرضى الفضلَ بالنّزر ولا يخفُّ بـي الـى الملا مرْكبُ ؟!

اذا رضيت بالخمولِ مركبـاً فأيـن ما أثارَ فـيَّ الأدبُ

فهذه القصيدة منظومة في الملك الظاهر سنة (601هـ) وحاصل الطرح (601 هـ–29=572هـ) فما قيمة إجماع المصادر الآنفة الذكر على ولادته سنة (570هـ) ؟!

وقد نشأ فيها محباً للأدب، مُغرماً بالشّعر، فدرسهُ على من كان في الحلة من المشاهير، وحفظهُ ورواهُ، ثم تفتّحت قريحتهُ وظهرت مواهبهُ، فقال الشعر الرقيق الجميل[14]. ولطموحهِ وتطلعاته نحو الكسب والشهرة الأدبية، رفض أن يظلّ مقيماً في الحلة، وقد كانت يومذاك ولاية تابعة لبغداد، ولم تعد الحلة عاصمة بني مزيد، الأمراء الكرام الذين حكموها للمدة من (495 – 545 هـ) وكانوا مغرمين بالعلوم والآداب، فشجّعوا الحركة الأدبية والعلمية والفكرية ورعوا العلماء والادباء، وبلغت الحلة أوج عظمتها في عهدهم، فتدفق اليها الأدباء والشعراء والعلماء، لما يلقونهُ من رعاية وتشجيع، من الامراء المزيديين.

ولكن لم تدم هذه الحال، فحين توفي الامير (علي بن دبيس) زالت الامارة المزيدية وخضعت – كما أسلفنا آنفاً – لبغداد وأصبحت جزءاً من الدولة الاسلامية التابعة للعباسيين[15].

وبسبب هذا التغيير، فترت الحركة الادبية والفكرية والعلمية، وأصيبَ العلماء والادباء بخيبة أمل، فبدأوا في البحث عن مواطن أخرى، تلائم طموحهم ورغباتهم وتطلعاتهم الى العطاء الوفير، فهاجروا إلى الحواضر الإسلامية والمدن الكبيرة ((منتجعين من يتوسمون فيهم رعاية العلماء والأدباء من الأمراء والخلفاء، وبذلك أزداد الاتصال الثقافي والارتباط الفكري بين الحلة وغيرها من المدن العربية الإسلامية، وَسُميَ هذا الدور الذي تمر به الحلة دور الارتحال))[16].

فَمن الذين رحلوا من الحلة، وكانوا خير سفراءٍ لها في الحواضر الإسلامية محمد بن احمد بن حمزة، وعلي بن حمدون و شميم الحلّي، وعلي بن عبد الله بن أبي الهيجاء بن حمدان ومحمد بن الخيمي، وكان شاعرنا من بين هؤلاء.

لقد تاقت نفسه إلى السفر، فتردد على بغداد مقر الخلافة العباسية وأتصل بولاتها وخلفائها ومدحهم، ونال شهرة عظيمة، وحظي بحفاوةٍ كبيرة منهم، فضلاً عن عطائهم الوفير لهُ، ولكنه لم يقم طويلاً في بغداد، اذ غادرها قاصداً الجزيرة الفراتية وحلب ودمشق، ثم أرتحل إلى مصر، وأتصل بأمراء ووزراء هذه البلاد فمدحهم، فأعجبوا بشعره وأجزلوا له العطاء[17].

وقد حظي بمكانةٍ عظيمة عند الملك الكامل محمد، فقد قال عنهُ أحد المؤرخين:

((كان شاعرَ الملك ومقدّمَ شعرائهِ ومرجعِهُ في المناسبات المختلفة والظروف التي تحتاج إلى شاعرٍ بارع))[18]. وهكذا أرتفع نجمهُ وعلا شأنهُ عند ملوك بني أيوب، ولكنّ هذا الاهتمام والإعجاب، لم يقتصر على الأمراء والملوك بل تعدّاهم إلى الشعراء، فهذا الشاعر فتيان الشاغوري الدمشقي من شعراء جيله يمدحهُ بقصيدة مطلعها[19].

أتحسبون غرب أجفاني جَفْ بعد النوى لا وضريح النجفْ

وهناك الشاعر المشهور جمال الدين محمد بن نُباته المصري المتوفّى سنة (ت 768 هـ) عندما مدح صديقهُ الشاعر صفي الدين الحلّي (ت 750 هـ) وقد قرنهُ الشاعر براجح فقال[20]:

يا سائلي عن رتبةِ الحلّيَّ في نظم القريضِ وراضياً بي أحكمُ

للشعرِ حّليان: ذلك راجحٌ ولّى الزمان بـه وهذا قيّمُ

ولعلّ المكانة الكبيرة، والمرتبة العظيمة التي حظي بها راجح الحلّي، خاصة لدى ملوك بني ايوب، أثارت حفيظة بعض الشعراء الذين كانوا يأملون أن يبلغوا ما بلغهُ، فأضمروا لهُ العداء والحسد وأمتدّ بهم الكره الى الهجاء فهذا الكاتب (يحيى بن بطريق الحلّي)[21] حين بلغهُ أنّ الملك الاشرف موسى، أنعم على راجح بسيفٍ محلّى، فتقلّد بهِ مُتشبّهاً بـ (حيص بيص) ((الذي كان لا يلبسُ إلاّ زيّ أمراء البادية ويتقلّد السيف دائماً، ولا ينطق إلاّ بالعربية الفصحى، فَلُقّب بأبي الفوارس))[22]. فلم يُعجبْ ابن البطريق هذا الأمر فقال يهجو راجحاً[23]:

تقلّد راجحُ الحلّي سيفاً محلّيِ وأقتنى سُمْرَ الرّماحِ

فقال الناسُ فيه، فقلتُ كُفواً فليسَ عليهِ من ذا مِنْ جُناحِ

أيقْدِرُ أنْ يُغيرَ على القوافي وأموالُ الملوكِ بِلا سلاحِ

فنراهُ في هذه الأبيات، يسخر منه ويتهّمهُ بسرقة الشعر وإغارتهِ على أموال الملوك، ولا ندري الذي دفعهُ الى هذا الهجاء لأنّ المصادر لم تزوّدنا بشيء عن طبيعة العلاقة بينهما، ولكن يمكننا أن نعزو هذا الى الغيرة الادبية أو ((قد يكون الحسد هو الذي صنع ذلك، إذْ أتّقدت نيرانهُ في قلبيهما بعد أن تنافسا على الفوز بأعلى المراتب في الدولة، وأنانية الانسان قد تجّرهُ أحياناً، الى معاداة أخيهِ وأقرب الناس إليهِ))[24].

ومن الذين هجوهُ أيضاً، بدر الدين عبد الرحمن بن أبي بن غنائم الكناني العسقلاني المشهور بأبن المُسجّف المتوفى سنة (635هـ)[25]:

ثقافتــهُ:

كان راجح الحلي على جانب كبير من الثقافة، إذْ كان يأخذ من كلّ علمٍ بطرف، ويبدو لنا أنه أكتسب ثقافته في الحلة، أي قبل رحيلهِ الى الشام ثمّ مصر ومن خلال استقرائنا لديوانه تتضح لنا مكونات هذه الثقافة، فنتلّمس الثقافة الادبية واللغوية والتاريخية والدينية والفلكية.

تتجلّى ثقافته الأدبية في اطلاعهِ على دواوين الشعراء وحفظه لكثير من أشعارهم وأخبارهم وتضمينها في شعره، فقد ذكر لنا عدداً من شعراء العصور المختلفة.

أمّا ثقافته التاريخية، فتظهر بوضوح في شعره إذْ ذكر أسماء الخلفاء والملوك وحكماء العرب وأجوادهم وأصحاب الغنى والسيادة، وكبار الشخصيات الذين عرفهم التاريخ، وتاريخ الأمم القديمة.

وبرزت ثقافته الدينية كذلك في شعره، فتتجلى في إفادتهِ من آي القرآن الكريم وذكره لأسماء الأنبياء وقصصهم وإشارتهُ للكتب الدينية وأسماء الملائكة، فضلاً عن استعماله لكثير من الألفاظ الدينية مثل: النار والجنة والآذان والسجود والايمان وجِنان الخلد والصلاة والصيام... الخ.

أمّا الثقافة الفلكية، فقد نظم قصيدة طويلة في هذا المجال ضمنّها أسماء الكواكب، وبالنسبة لثقافته اللغوية، فنتلمّسها في ذكرهِ لبعض المصطلحات مثل الجزم والرفع، حيث كانت لهُ معرفة عالية بأصول اللغة العربية وأسرارها.

وفاتــهُ:

أجمعت المصادر التي ترجمت لراجح الحلّي، على أنّ وفاته كانت في دمشق عام (627هـ)[26]، إلاّ صاحب النجوم الزاهرة فقد أدرج وفاتهُ تحت سنة (628هـ)[27] والرواية الاولى اصوب، يؤيد ذلك ما جاءَ على لسان جامع الديوان (حسن بن محمدّ القيلوي) إذْ قال:

((كنتُ صاحبهُ ومخدومهُ من سنة ستمائة والى سبعٍ وعشرين وستمائة))

أمّا مكان وفاتهُ، فقد اتفقت المصادر على أنها بدمشق ودفن بظاهرها في جوار مسجد النارنج شرقي مصلى العيد عدا الكتبي[28]، فقال: دفن راجح خارج باب الصغير جوار قبة القلندرية*.

المبحث الثاني

((شعــرهُ))

عالج راجح الحلي الاغراض الشعرية المعروفة وهي: المدح والرثاء والخمرة والغزل والوصف، أضافة الى تأثره بظروف عصره التي كانت قائمة آنذاك، لا سيما الغزو الصليبي وحركة الجهاد التي اعقبت هذا الغزو، فقد وظّف جانباً من شعره في الحثّ والتحريض على الجهاد والاستنهاض والاستبسال وتمجيد البطولة وتقديسها وردّ الطامعين.

ونظره عامة في شعره، نرى أنّ المديح احتلّ مساحة كبيرة من ديوانه، ويندرج مديحهُ تحت المدح التكسبي فهو شاعر الايوبيين، إذْ وقفهُ على مدحهم، فقد بلغ عدد ممدوحيه (37) ممدوحاً، وكلّهم من الأمراء والملوك والوزراء وبلغت عدد قصائده فيهم (190) قصيدة ويبدو من هذه القصائد أنّ مديحهُ لم يكن لمحض اعجاب بممدوحيه، بل أن دافع التكسب ونيل العطاء لهُ القدح المعلّى من بين دوافع هذه المدح ويُلّمّح لهذا في شعره دائماً، ولنقرأ هذهِ الابيات:

فكم أَتيتُكَ صفَر الراحتين أَعدْتني ناشبَ الكفّين في النَّشبِ[29]

وقولـه:

أَغربتَ في رِفْدي كما أَغربتُ في حمدي فيا بُشرى لسعـي تقرُّبي[30]

وقولـه:

اذا رضيتُ بعيشٍ لا أنتفاعَ لهُ يوماً فلا صحبتني نخوةُ الأدبِ[31]

ولعلّ قراءة سريعة في ديوانه تكشف لنا طبيعة مدائحه، وتقدّم صورة واضحة وجلية من صور عصره، فقد حاول شاعرنا أن يحافظ على قصيدة المدح من حيث الشكل، أمّا بالنسبة الى مضمونها فقد أخضعت لظروف العصر التي كانت قائمة آنذاك.

يستهل راجح الحلي قصائدهُ المدحية بالمقدّمة الغزلية، أو الخمرية أو الوصفية، ونلحظهُ في بعض الاحيان يبدأ بالمديح مباشرةً، وتمشياً مع الذوق العام للعصر يلجأ الى تطويل هذه القصائد ويختتم قصائدهُ عادة بالثناء، والتهنئة، والدعاء للممدوح بالبقاء، وطول العمر، بعد أن يثني على شعره.

ونلحظ أن شعره يتفاوت بين الحسن والرديء، والسهل والمعقّد، والتقليد المستمد من الموروث الشعري العربي القديم، فقد ظلّ يكرر المعاني والصور القديمة للشعراء في مختلف العصور بعد أن صاغها بأسلوب جديد وقد يميل بها أحياناً الى المبالغة والتهويل والاغراب ولا ننسى ايضاً أن نشير الى انه استعمل معاني وصوراً جديدة استقاها من البيئة والعصر معاً، جسّدها في شعر الحرب الذي يأتي ضمن مديحه.

وقد لوّن شعره بمعانٍ مختلفة إرضاءً للممدوح، فالشجاعة هي الصفة البارزة التي جسّدها في ممدوحة، إذْ لم ينظر إليهِ إنساناً إعتيادياً، وإنما هو المنقذ والمدافع عن الدين والإسلام، ومحقق لآمال الأمة ورغباتها[32]:

أَنت مهديُّ أُمةٍ عمَّها الجو رُ فحتّام هذهِ الغمّاءُ ؟

وقد يشبّههُ احياناً بالهِزبْرِ في ساحات الوغى فيقول[33]:

كالأُسد في غابِ القنا يقْدمُهم منهُ الى الرّوع هِزبْرُ أَغلبُ

ويبالغ في بيان شجاعة ممدوحه فيجعلها تخرج عن الحد المعقول، فعزمهُ إذا لامسَ الطّود حطّمهُ ودكّهُ، واذا لامسَ الريح أَشعلها[34]:

تجدْ ملكاً لو لامسَ الطّودَ عزمُهُ تزلزلَ أَو مسَّ النسَيم تسعّرا

أمّا الكرم فقد دار في فلك المعاني والصور الشعرية التي سار عليها الشعراء القدماء، فلم يخرج عن تشبيهه بالبحر الطامي، وجودهِ بالموج المزبد، وليس لهُ من بين الانداد من شبيه[35]:

أنت بحرٌ اذا طمى فالبحار الـ حُصْرُ في جنبِ جودهِ كالثمادِ

ملكٌ جلّ عن شبيهٍ فقُل ما شِئت فيمن سما عَلى الانداد

وهو كريم عمّ جودهُ البرية[36]:

انت كالبحرِ يبعثُ السُّحبَ للنّا ئـي وها قد دَعوْتـهُ من قريبِ

نيلُ كفّيكَ نيل مثلي ولي منـ ـهُ إذا ما انتجعتُ ألفَ خصيبِ

ويأتينا بصورة جاهلية تُشير الى كرم ممدوحه، هي وصفه لناره التي يهتدي بها العفاةُ إليه، وتنبىء عن كرمهِ وجودهِ[37]:

ما هَدتـهُ إلاّ إلى نارِ موسى عزمـاتٌ لنارها أُلهوبُ

ملكٌ لا النّدى عن الرِفد في نا ديهِ ينبو ولا الخطوبُ تنوبُ

ونلحظ أن شاعرنا وهو يُسهب في نعت ممدوحه، لا ينسى أن يعرض حال فقره، وغدر الزمن به، وأنّ يد الممدوح هي التي انتشلتهُ من قبضة الفقر وأصلحت ما أفسدهُ الدهر فيقول[38]:

أمُستنْقِذي من يدِ النّائبات وجابرَ ما كان منّي آنكسَرْ

رعى الله فقراً حداني إليكَ ودهراً هداني الى ذي المقرْ
فلستُ أمتُّ بهذا الثنـا عليك فمن نالَ خيراً شَكرْ
فَمنْ لُجّ بحرِ نداكَ انتخبْتُ لجيدِ معاليكَ هذي الدُرَرْ

ويتّصف ممدوحه بالحلم والعفو، وقد يجعل الحلم الى جانب القوة، والكرم الى جانب البطش، وقد يقرن الندى بالحلم[39]:

قرنُ النّدى بِالحلمِ يسمحُ دائماً ويجودُ مبتدئاً ويصفح مادِرا
فاذا حبا ملأَ البلادَ مواهباً واذا سَطا مُلِئتْ قناً وبواترا

واقترنت سياسة ممدوحه بالعدل والتواضع الذي لا يخدش عزّة النفس واللين الذي لا يمس الوقار[40].

متواضع والله يرفعُ قدْرهُ قسماً به إنّ التواضعَ متْجرُ

وهو لا يقف عند هذا الحد، وانما يتطرق الى ذكر الصفات الخاصة بالممدوح فيشيد ببلاغته وفصاحته وبتذوق ممدوحه للشعر وإجادته فيه، ولا ننسى أن نشير الى أنّ اكثر ملوك بني أيوب كانوا ينظمون الشعر ويتذوقونهُ.

ولا يكتفي بهذا بل يعّرج إلى ثقافة ممدوحه وعلمه، فيرى أنهُ قد غطّى الأرض[41]

وكأنّ نورَ ذكائه إذ يبدو وقد شملَ البسيطةَ علمُهُ وذكاؤهُ

ثم يلتفت إلى الأوصاف الخلقية لممدوحهِ، فيشبّههُ بالبدر المنير حيناً وبالشمس حيناً آخر[42]:

أبلجُ مثلُ القمرِ المنيـرِ فملكُـهُ صافٍ بلا تكديـرِ

وقولـه[43]:

لاحَ طلْقاً كالبدرِ أظهرَهُ الدجـ نُ ومـن حولهِ نجومُ السُّعودِ

وبهذه الصفات – التي ذكرناها آنفاً – استطاع ممدوحهُ أن يملك القلوب بالحب والمهابة والتأييد[44]:

جَبلَ القُلوبَ علـى محبّتـهِ فَبِطبْعهنَّ إليـهِ تنْجذِبُ

وينتقل بنا (الحلي) الى تشخيص العقيدة الدينية في ممدوحه، فيخلع عليه ثوب التقوى والورع، ولم يقف عند هذا الحد، بل ذهب الى أبعد من ذلك، فوضعهُ موضع الصالحين الكبار، أرسلهُ الله رحمةً للناس[45]:

مليكٌ براهُ الله للناسِ رحمـةً متى فسدوا خافوا سطاهُ فأصلحوا

أو قد يجعلهُ فوق الاقدار يتحكّمُ بها فيقول[46]:

وهي المقادير قد جاءتْكَ مُقْبِلةً فَمُرْ تُطِعْكَ وسَلْ ما شِئتهُ تُجبِ

أو أنهُ ذلك السرُّ الذي كشفت بأنوار وجههِ الشدائد[47]:

وأنهُ باسط النعماء والقابض الاذى عن الخلق، ولا يحق لأحد أن يعترض عليه، لأنهُ بذلك يعترضُ على إرادة الله سبحانهُ[48]:

فيا حجـةَ الله فـي خَلقِهِ على الخَلْقِ يجحدُها مَنْ كفَرْ

وقد تذهب به المبالغة والاغراق في تقديس الممدوح إلى الخروج أحياناً عن الحدّ المعقول، فيجنح الى الشطط والكفر، فيخلع عليه من صفات الانبياء، ويُنزّههُ عن الاخطاء والاهواء ويرى أنّهُ لا شبيه لهُ[49]:

معصومةٌ أهواؤُهُ، مدعومةٌ علياؤهُ، معدومـةٌ نظراؤُهُ

ويبدو لنا أنّ ظاهرة المبالغة عامة، برزت في القرن السادس للهجرة، ويمكن أن نعزو هذا الى تأثر شعراء هذا العصر، بفلسفة شعراء ديوان الخلافة التي تميل الى الغلو والتملق ((إرضاءً لهوى الحكام وإشباعاً لرغباتهم في الظهور بمظهر الابهة

والعظمة والعدل والاصلاح سواءً كان ذلك حقاً أم باطلاً، ليستكين الناس إليهم ويُسَلْسِوا القياد لهم، وهذا ما يحتاج إليه أرباب السياسة في كل عصر))[50].

وثمة ظاهرة في مديحه تسترعي الانتباه، وهي أنهُ كثير التحدث عن الحسد والحسّاد، الذين ينافسونهُ، ويناصبونهُ العداء.

وهذه أبيات وردت في معرض مدحهِ (للملك غازي بن يوسف)، يصف فيها تألّب الاعداء والحسّاد عليه، ويصّور فيها الدسائس التي كانت تُحاك ضدّهُ، لإقصائهِ عن مكانه[51]:

وبيني وبينَ الدهّر مالَو شكوُتهُ إليه لما أصغى الى عتبِ عاتبِ
فَمنْ مُنْصفي مِنْ معشر لطباعِهم خشونةُ آسادٍ ولينُ أَرانبِ
إذا بذلوا بِشراً تأمّلتُ تحتـهُ من الكيدِ ما يُنسى دبيبَ العقاربِ
فيا ويحهم ماذا يُسرّون بينهم من الكيدِ أو يبدونَ لي من معايب
كأن لم يروا قبلي من الناسِ شاعراً كَفاهُ غياثُ الدين كيدَ النّوائبِ

أمّا الغزل فيحتل المرتبة الثانية من شعره بعد المديح، وكثيراً ما يأتي في مقدمات القصائد المدحية، يسهب فيها حتى تستغرق ثلث القصيدة أو أكثر، فضلاً عن قصيدة واحدة خصّها بهذا الموضوع[52]، ويأتي غزله ممتزجاً بأغراض أخرى كوصف الخمرة والطبيعة، ولم يكن شعره في هذا الغرض، يصدر عن عاطفة صادقة، بل كان فيه مقلّداً أسلافهُ من الشعراء من حيث صوره وأفكارهُ.

تناول راجح الحلّي الغزل بنوعيه المؤنث والمذكر، وقد جاء الاخير كثيراً في شعره، وهذا يرجع الى أنّ الغزل بالمذكر أصبح ظاهرة بارزة في عصره حيث ((قصدهُ الشعراء قصداً وجعلوهُ هدفاً من أهدافهم، فكان البعض يوردهُ في مطالع القصائد على عادة الاقدمين والبعض الاخر يجعل قصائدهُ كلها غزلاً))[53]، كما أنّ للحروب الصليبية أثراً بارزاً في التأثير على هذا الضرب من الشعر وجعلهُ اكثر رواجاً، فلا بدّ للحلي أن يميل الى النظم في هذا اللون، وذلك مجاراة للشعراء الذين سبقوه ومراعاة للذوق العام السائد آنذاك.

وهو في غزله بصورة عامة، يُعنى بالصفات الحسية والمعنوية التي تصّورها، فقد تناول الاوصاف البارزة في المرأة، التي عُني بذكرها الشاعر قديماً، أمّا العَذار فقد استهواهُ وأفتتن به – شأنهُ شأن شعراء عصره – حيث أصبح فتنة العصر، كما قال بعض الدارسين[54].

وقد رسم للعِذار لوحةً جميلةً، وصوّرهُ تصويراً حياً دقيقاً، حينما شبّه بروزه لأول مرة في لحية الغلام بدبيب النمل حيث قال[55]:

دبَّ في الأســي وقام بإِعذا ري عَذارٌ نما لهُ فـي دبيبِ

ويشبّههُ بالآس أو بالمسك والكافور أو الريحان أو كالبنفسج قد أينع في خدّه المتّورد[56]:

لا تحسبَنْ نبت العذارِ بنَفسجاً قد دبَّ فوق أَسيلهِ المتوّردِ

أمّا الصفات المعنوية فقد جسّدها على المحب في البخل والصد والهجران والدلال والسلوان والعتاب وخيانة العهد[57]... الى جانب خطوط واضحة رسمها، مصوراً فيها عواطفه ومشاعره، وما كان يعتمل في صدره من أثر البعد والحرمان والوشاة واللوام، فها هو يشغل نفسه عنهم بقوله[58]:

دع العذال تهذي بـي فمـا يمكن تهذيبي
فإني في الهـوى العذر ي أستعـذب تعذيبي
فما أسمج من يطمـ ـع في لومي وتأنيبي

وقولـه[59]:

هل تركتُم فيّ مِنْ جارحَةٍ ما بها من أثرٍ دامي الجراح
لا تظنوا أنني في حّبكم أصرفُ السمع الى واشٍ ولاحِ

وفضلاً عن ذلك تتخلل مقدماته الغزلية صوراً، فيها الحس البدوي والنكهة الوافدة من الديار الحجازية والنجدية وقد تهيج الديار الخالية المقفرة اشجانه، فيبكي اهلها وقد يذكره عود الاراك بلين قد محبوبته، والشقائق بحمرة خدودها[60]:

قد بكينا على زرودٍ ومن في الـ ـغور يبكي اكناف جبل زرودِ
حيث تلك الخيام تجمع اسد الـ ـغيل في مرتع الظباء الغيدِ
قف معي عابثاً بعود أراكٍ فيه شكل من لين تلك القدودِ
وتعوَّض مثلي شقائقَ رملٍ رُبّما نبْنَ عن شقيقِ الخـدودِ

أو قد يقرن صوره احيانا بحنينه الى مدينته الحلة، فهو يصف في شعره دائما، اغترابه وما يلاقي من مشقه وما يعاني من ألم، تراه دائم الحنين الى منزله الاول، فكل نسمه تمر به، يحسبها آتية منه، كما يصور لنا في لوحاته ما يكابده من لواعج الشوق، ويلقاه من عذاب البين ولوعة الفراق، فينادي متلهفاً[61]:

أحنُّ إلى اكنافِ شرقيِّ بابـلٍ وغيرُ غريبٍ أن يحنَّ غريـبُ
وارتاحُ منها للرياح اذا سرتْ مراضاً كأني للنسيم نسيـبُ
وأني لأستهدي شذا نفحاتهـا وأن شبَّ نارُ الشوقِ منهُ هبوبُ
وتخمدُ نيران الأسى فتشبهـا نوازع شوقٍ تغتـدي وتؤوبُ
ويحكمُ في قلبي الجوى فيطيعـهُ ويدعو على شحطِ النوى فيجيبُ
أيا ساكني أرض العراقِ سقاكمُ من الغيث منهلُّ السحابِ سكُوبُ
أنبئكم أني على العهد بعدكم مقيمٌ وأهواء النفوس ضـروبُ
فلا تحسبوا أني على البعد عنكم ضرعت ولا أستولت علي خطوبُ

ولطيف الاحبة مكانة في شعره، فهو وسيلة الشاعر حين تعجزه سبل الوصول الى محبوبته وهو رسولها ولكنه يثير كوامن نفسه وما بها من آلام الوجد وحرقة البين، يطرقه هذا الطيف تحت جنح الظلام أو وقت السحر محملاً بالريح الطيبة كانفاس الخزامى والحنوة والبان والرند، فلنستمع اليه يخاطب أحباءه قائلاً[62]:

أيا ساكني ظلّ العقيق أعندكمُ لذي غلّة صادٍ إلى وصلكُم وِرْدُ ؟
هجرتم فهلاّ طيفكم وصل السرّى اليّ وهل لي والكرى بعدكم عهدُ ؟
وريحُ صبا أهدى لقلبي هبوبهـا لواعجَ يحدوها من الشوق ما يحدو
أتت بأريجٍ من خزامى وحنوةً وعبّر عن أنفاسها البان والرّندُ
فباتَ أُصيحابي نشاوى لذكرِها ومالَ بأعناقِ المطيّ لها القصـدُ

أما الشيء الجديد الذي لمسناه في غزله هذا فهو أنه تابع احياناً في شعره، موجة التجديد السائدة في عصره، التي تزعمها عدد في الشعراء ومنهم عرقلة الكلبي وابن عنين، فقد دعا هؤلاء الى ترك التغني بمرابع الحب القديمة والوقوف على مرابع مدنية جديدة، فيقول من خلال مقدمة مدح بها الامير قيصر الظاهري[63]:

يا حبذا حلُب العواصم بلدةٌ فيها صحبتُ الدهرَ طلقاً أزهرا
أشتاقها لا الأبرقين وحاجراً وظباءَ وجرةَ والكثيبَ الاعفرا

كلفي بها كلفُ المكارم والعُلى بالظاهريِّ أبي سعيد قيصرا

وقوله[64]:

فدعنـي من قفا نبك ومنْ أقفار ملحـوبِ
ومن أرض بهـا الجؤذ ر لا يأمن من ذيـب
ومن قولك من ذا السر بِ في زيِّ الأعاريـب
وخذنـي في الذي كنتُ عليـه من أسـاليب
فلا بـأسَ بجس العو د بين الكـأسّ والكوب

وشي اخر نلمسه في شعره الغزلي، وهو الجمع بين الغزل بالمؤنث و المذكر معاً، ويبدو ان هذه الظاهر، كانت شائعة في عصره، مثل قوله في مقدمة مدح الملك غازي بن يوسف من قصيدة مطلعها[65]:

بين نار اللوى وهضب الكثيب مقلٌ أولعتْ بنهـبِ القلوبِ
فاتراتٌ ليست تفترُّ عن رشـ ـقِ فؤادٍ صبٍّ بسهمٍ مصيبِ

وبعد خمسة ابيات من التغزل بالمؤنث ينتقل الى الغزل بالمذكر فيقول:

وبروحي لدن القوام يهز الدْ دَلّ منهُ أعطـاف غصنٍ رطيبِ
يحملُ الليلَ فوق صبحٍ ويمشي بكثيبٍ يرتجُ تحت قضيـبِ
أي بدر حيا وبكأسٍ من الرّا ح أنارتْ في حالك غربيـبِ
زارني والنجومُ تلحظنـي شز راً وتزوَرُّ مثلَ عين الرقيبِ
فتوهمتُ أنهـنَّ غيـارى من محياهُ أو بهِنَّ الذي بـي

أما الخمرة فلم تأت عند راجح غرضاً مستقلاً، وأنما جاءت في مقدمات مدائحه، فتكون تارة ضمن غزله واخرى ضمن وصفه للطبيعة، وكان فيها مقلداً الشعراء المبرزين في هذا المضمار فلم يأت بشيء جديد.

وقد تغنى بها وعشقها ودعا اليها، ووصف أوانيها وشعاعها وصفاتها وتعتيقها وطعمها ورائحتها، وما تفعله في عقول الشاربين وأبدانهم، الى جانب تغزله بسقاتها ونعت مجالسها بين المتنزهات وأحضان الطبيعة الخلابة، فلنستمع إليه يقول[66]:

وأشرب مشعشعة كأن حُبابهـا زهرُ الكواكب في بروجِ سعودِ
وتوقها عند المزاجِ فإنهـا بالماءِ لا تزداد غيـرَ وقود
وبدوه كالقحف يشـعرُ أنـّه داعٍ إلى شرب ابنة العنقودِ
فاكسُ الكؤوسَ فطالما توجتَهـا من صفوِ دُرٍّ حبابها بعقـودِ
فالورقُ في الأوراق ذات تشاجرٍ تسترقصُ الأغصان بالتغريـدِ
والروضُ قد غشى الاباطحَ والربى بمطارف من وشيـهِ وبرودِ
فأستجلها كالشمسِ من يد أهيفٍ ذي مرشفٍ عذب الرضاب برودِ

ونلمح في خمرياته تأثراً واضحاً بخطى المدرسة الخمرية الشامية التي كان من روادها عرقلة الدمشقي وابن الساعاتي والتلعفري، ونلحظ في شعره الخمري، الجمع بين الوصف والغزل، فقد يصعب علينا الفصل بين وصفه للخمرة وغزله بالساقي او الساقية اللذين بطوفان بها على الندمان.

ولا ينسى شاعرنا ان يصف مجالس الخمر التي كانت تقوم في اغلب الاحيان بين احضان الطبيعة الفاتنة، اما اوقات المتعة اليومية والدعوة لشرب الخمرة، فيطيب له شربها في الصباح، يقول[67]:

هاتفاً في الصباح: حيّ على الرا ح وقد قام للفلاح بشيــرُ

اما الشيء الجديد الذي لمسناهُ في خمرياته، فهو ادخال بعض الافكار والالفاظ الدينية فيها ((رغم التناقض بين الدين والخمر، وهو تناقض اكسب الصور والتعابير جدة وطرافة))[68]، من ذلك قوله[69]:

ألا نَبـِه بحيَّ علـى الفلاح نديمك واكسُ راحك كأسَ راحِ

وقوله[70]:

فقم الى الراح في الصبوح تقم لنا بلذاتها معــاذيرُ

حيَّ عليهـا قبلَ الأذانِ فقد أذن هادٍ بها وشحــرورُ

وشارك راجح الحلي في فن الرثاء، وهو – كما نعلم – من الاغراض الشعرية المهمة التي تؤثر في النفس والروح، لأنه ((يصدر عن اغوار النفس الانسانية، ويعبر عن اللوعة والحسرة التي تنتابها عند فقد من أحبَّت))[71]. وقد ورد رثاؤه في (إحدى عشرة قصيدة) خص بها الملوك والأمراء والوزراء.

والذي نلاحظه في رثائه أنه كان مُقِلاً، ويبدو لنا أنه كان يرثي بحكم الوفاء أو المجاملة لذوي مرثييه ولا نجد في رثائه شيئاً جديداً يستحق الوقوف عنده طويلاً، فقد وجدناه يميل الى استعمال المعاني التقليدية، ولا نحس دائماً بعاطفة حقيقية صادقة تمسُ القلب، وتهز المشاعر وتحرك الوجدان، كما نجد ظاهرة المبالغة بارزة في مرثياته، وتأتي لتوكيد الحزن وشدته أو لتوكيد المعاني الخلقية والانسانية لدى المرثي وتكون هذه المبالغة لفظية أو معنوية.

وكان يأتي في مراثيه بالحكم والامثال، على سبيل العظة وتوكيد حتمية الموت والفراق الابدي، فيضرب المثل في السابقين كقصص الملوك والدول، ويأخذ من احداث التاريخ وسير المشاهير ومن شادوا الحصون التي كانت قائمة شامخة، ثم نكب بها الدهر وازالها[72]:

ثمّ قل للسّدير ما فعل النّعْـ ـمانُ من يوم بؤسهِ والصّلاتِ

وجديسٌ بادتْ وطسمٌ وأودى بالعماليقِ قاطــعُ اللّذاتِ

الى جانب هذا نجد له وصفاً، غير أنه لم يكن يقصده قصداً، وانما يأتي به مقدمات لمدائحه، وتقوم موضوعاته الوصفية على وصف مظاهر الطبيعة والديار والاطلال ومطايا الصحراء ووصف الخمرة اضافة الى وصف الجيش والمعارك.

فقد أحّب راجح الحلي الطبيعة الصامتة بما في ذلك الرياض واشجارها وازهارها، وارضها الخضراء، وكان تعلقه بها موصولاً بنشوة الخمرة وندمائها، وبغزله للمؤنث والمذكر معاً.

وقد يلجأ إلى منح مكونات هذه الرياض حركة وحيوية، وينقلها إلينا نقلاً حسياً، معتمداً في ذلك ظاهرة التجسيم والتشخيص كقوله[73]:

وافترّ ثغرُ الاقحوانة باسـماً إذْ للشقيقةِ مُقلةٌ رمـداءُ

والأرض قد زهيتْ بحُلي نباتها والجوُّ حلةّ سُحبهِ دكنـاءُ

والروضِ في نشوات سحرته وقد طافت عليه الديمة الوطفاءُ

فأحبْ نديمَ فقد دُعيت إلـى الذي سنتهُ قبلُ لمثلك الندمـاءُ

قد آن أنْ تهفو بعَطفكَ نشـوةٌ تُدنيك منها قهوةٌ صهبـاءُ

وقد ينزع في وصفه الى التقرير حيناً والتصوير حيناً آخر، فيرسم لنا لوحات جميلة رائعة، وقد يميل في تشبيهاته واوصافه الى المبالغة والتلوين، فيصور لنا سيوف ممدوحيه وقد خضبت بدماء الحرب، بشفق السماء وقت الغروب وهي صورة جميلة ورائعة[74]:

وكأنما شفقُ السماءِ سيوفهُ خُضّبتْ بما سفكت بها هيجاؤه

وقد تبلغ عبقريته الوصفيه ذروتها الابداعية في القطعة الرائعة التي يصف فيها الرياض في شهر شباط واذار[75] وهي تتجلى بأزهى حللها، حيث اكتست ببساط جميل ولم يكن الربيع وحده الذي استهوى شاعرنا، وانما مشاعر طبيعية اخرى نالت من اهتمامه، إذْ اجاد في وصف السحاب والبرق فرسمها رسماً دقيقاً، تتجلى فيه قدرته وبراعته في الوصف[76]، ولم ينس راجح الحلي الطبيعة الدمشقية، بل عّرج على وصفها، فوصفها وصفاً دقيقاً.

اما وصفه للدمن والاطلال الدراسة، فيأتي مقدمات لبعض قصائده المدحية كقوله[77]

يا سَعْدُ تلك رسوم سُعدى فأحبس فما للعيس مغدى

قفْ لي أرجّع أنّــةً بعراصها وأبثُّ وجدا

اما الناقة ومطايا الصحراء، فقد جاء وصفه لها وسائل توصله الى غاية، كما توسل بها وجعلها من ادوات الغلو، من اجل استدرار عطف الممدوح والتقرب اليه، فبقدر ما يصف المسافات التي قطعتها، بقدر ذلك يظهر المشقة التي تكبدها في سبيل ادراك ممدوحه، لذا يذكر انها غدت كالاقواس الضامرة، وعليها ركبانها كالسهام، من كثرة الاجهاد والسير الطويل في الليل والنهار فيقول[78]:

وَمُد لجين وصلوا طولَ السرى بالسّير حتى أجهدوا المطّيا

سروا بِها مثل السهامِ سُهُماً حتى انحنت فخلتُها حنيّا

فقلت: والطّلاحُ ترمي بهم إلى النجاحِ الامدَ القصّيا

أمّوا ابن غرسِ الدين ينبوعَ النّدى مُعلي الهدى محيي العُلى عليّا

أما بالنسبة لوصف المعارك والجيش وآلات الحرب وأدواتها فقد وظف فيه جانباً من شعره، وكان يأتي – هذا الوصف – ضمن مدحه، فقد عاش في عصر حيث الحروب الصليبية التي تعرضت لها الامة الإسلامية، فكان لابد لهذه الحروب أن تلهب حماسه وتأجج شعره، فيترجم لهذا في شعره.

وهذا ما وجدناه في ديوانه، من خلال مدحه لملوك الأسرة الأيوبية، إذْ كان لهم الفضل في كسر شوكة الصليبيين وردّ كيدهم الى نحورهم واستئصال الخطر من قلب العالم الاسلامي.

أما معاني شعر الحرب الذي امتدح به الملوك الايوبيين، فبعضها يدور على وصف شجاعتهم وبطولتهم وجهادهم وعلى الاستنهاض وشحذ الهمم من اجل الدفاع عن الدين الحنيف، فلنستمع إليه يقول[79]:

كمْ النومُ عن فرض الجهادِ وخيلهم على جيد دمياطٍ كما انتظمَ العقْدُ

ألا غضبةٌ لله منكم يعينها بنصرٍ ففي أيديكم الحلُّ والعقدُ

ومن شعر الانتصار أو ما عُرف (بشعر التهاني والبشائر) ما قالهُ راجح الحلي بحق الملك الكامل بن الملك العادل مادحاً ومهنئاً، عندما استرجع ثغر دمياط من الافرنج سنة (618 هـ) وقد تجلى فيها الشعور الصادق بالوحدة الإسلامية، وأعرب عن فرحته الكبرى بهذا النصر الجليل، شعوراً منه بأن هذا النصر لجميع المسلمين كافة، ويؤكد هذا استعماله ضمير المتكلم في قوله (حبانا) و (لنا)[80]:

هنيئاً فانّ السّعد راحَ مُخلّدا وقد أنجز الرحمن بالنّصرِ موعدا

حبانا إله الخلْقِ فتحاً بدا لنا مبيناً وانعاماً وعزّا مؤيدا

تهّلل وجهُ الدّهرِ بعد قطوبهِ وأصبح وجهُ الشرك بالظلمِ أسودا

ثم يعّرج على وصف جيش ممدوحه، فيصوره بأنه ضخم، ويبدو لناظره بحراً متدافع الموج من السيوف والرماح والخيول، وبه استطاع أن يتغلب على ملك الروم ويهزمه شر هزيمة، فلا يستطيع أن يمدّ لهُ يده من اجل السلام وطلب الهدنة[81]:

قطع الجبالَ بمثلها من جحفلٍ تغشى أشعتهُ عيون اللامـح
جيشٌ يلاطم موجَ زاخرِ يمّـهِ بذوابلٍ ومناهلٍ وسوابـحِ
فضربت يا موسى بسيفِ سعادةٍ لم يبق منهُ سوى ثمادِ ضحاضح
ونفيت ملْكَ الروم بعد تغشرمٍ لا يستطيع أن يمدّ كفّ مُصافـح

الى جانب هذا وصف آلات الحرب وأدواتها، وبرع في نعتها وتفنن في رسمها صوراً حية متحركة، فمن طريف ما صاغ على سبيل التخييل قوله[82]:

بِمنْ تعيدُ الظُّبا وقائعـهُ ذكورها بالنجيعِ تختضـبُ
والسُّمر مثل الأشْطـانِ واردةٌ حيث قلوبُ العدى لهـا قُلُبُ
والزّغِفُ تحكي غدرانَ محْميّةً يزيّنُها من قتيرهـا حببُ

ولا يخفى على القارئ ما تنطوي عليه الابيات من التكلف والتصنع والتطرف في تشبيهاته، فالرماح اشطان بئر تستقي الدماء من قلوب الأعداء، وزرد الدروع غدران تزينها مساميرها.

هذهِ هي جولتنا في سيرة راجح الحلّي وشعره الذي يعد من مشاهير شعراء عصره والذي أجمع الكتاب والنقاد والمؤلفون على تفوقه في الشعر وإجادته فيه.

الخاتمة والنتائج

- أجمعت المصادر التي ترجمت لهُ، أنهُ كان أديباً شاعراً، جيدّ النظم، حسن الاسلوب، رصين العبارة، جيّد السّبك، رقيق الألفاظ، عذب المعاني، رائع التشبيه، كثير التوليد للمعاني الغريبة، ترصيع الألفاظ، تغلب على معانيه الصناعة الشعرية وقد تغنّى بشعرهِ المغنّون.
- عالج الاغراض الشعرية المعروفة وهي: المدح والغزل والخمرة والرثاء والوصف، ولتأثره بظروف عصرهِ التي كانت قائمة آنذاك، ظهر عنده شعر الانتصار أو ما عُرفَ (بشعر التهاني والبشائر)، وكان شعره يدور في القالب العام لذوق العصر حينذاك، ففرض عليه ألواناً من التعبير.
- وجدنا شعرهُ (أدب صنعة) في أكثرهِ فهو أدب خاص – إنْ صح التعبير – في اساليبه وموضوعاته لخدمة بني أيوب، أضافة الى انه عاش في عصر، كان للصنعة والزخرفة أثر في تقييد كثير من الانتاج الشعري.
- وجدنا أن المديح احتل مساحة كبيرة من ديوانه ويندرج تحت المديح التكسبي الذي يهدف نَيْل الحظوة لدى الملوك والامراء والوزراء، فهو شاعر الايوبيين وشعرهُ الذي بين أيدينا يؤيد ذلك، إذ وقفهُ على مدحهم.
- أمتاز اسلوبه بالفخامة والقوة والرصانة، ولكنه في اغزالهِ وخمرياتهِ ووصفهِ ميّال الى الايجاز وسهولة الاسلوب، حتى تقترب أحياناً من لغة التعبير اليومي، ويصبح شعرهُ ضرباً من النثر المنظوم.
- حفل شعرهُ بالفنون البديعية، وقد احتلت الفنون البديعية المرتبة الاولى فيه ؛ لأنها أقدر على التأثير في موسيقى الشعر، فالجناس والطباق قد شكّلا في ديوانه ظاهرة تُلفت النظر، ولكنها مستملحة لخدمة الصور الشعرية، كما أتخذها سبيلاً للتجويد ولإضفاء معالم جمالية على شعره.

- ❖ يميل في شعره إلى المبالغة والتهويل، وقد تذهب به هذه المبالغة والإغراق في تقديس الممدوح، إلى الخروج أحياناً عن الحد المعقول، فيجنح إلى الشطط، ونعزو هذا إلى تأثرِهِ بفلسفة الحكم العباسي ومعتقداتهِ، ونلتمس آثارها في معالم التعظيم والغلو من التقديس والحكم المطلق القائم على نظرية الحق الالهي في الخلافة.
- ❖ لاحظنا في شعرهِ نغمة الاستجداء والسؤال الصريح والتذلل والزلفى والتملق، ويمكن أن نعزو هذا إلى تأثرِهِ بفلسفة شعراء (ديوان الخلافة) التي تميل إلى الغلو والتملق أرضاءً لهوى الحكام وأشباعاً لرغباتهم من الظهور بمظهر الابهة والعظمة والعدل والصلاح.
- ❖ وجدناهُ يميل في أسلوبه الى النزعة الخطابية وكذلك القصصية والتكرار والاستطراد ولا سيما في مدائحه ومقدماته الغزلية.
- ❖ ثمة ظاهرة أخرى تسترعي الانتباه، وهي عنايتهُ بالموسيقى في شعرهِ، سواء الموسيقى الخارجية أم الموسيقى الداخلية، وقد ساعدته على ذلك مهارته الفنية ودقة شاعريتهِ، على أختيار الألفاظ، محاولة منه لتسجيل قُدراتهِ ومدى وعيهِ وبراعتهِ في تدفق الموسيقى في شعره.
- ❖ وجدنا ديوانه رصيداً شعرياً ضخماً، يغني المكتبة العربية ويضيف إليها، إذ تزيد قصائده على المئتي قصيدة، وكل من يقرأه، فأنه سيقرأ موسوعة في شتى المعارف العربية، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سعة إطلاعه وإحاطته بألوان المعارف والفنون المختلفة الموجودة في عصره والعصور السابقة له.

الهوامش

1. التكملة لوفيات النقلة 402/4، وفيات الاعيان 7/4، مجمع الآداب 721/4، النجوم الزاهرة 242/65، تاريخ الحلة 66/2، شعراء الحلة 359/2، أدباء حليون /102.
2. انفرد جامع نسخة الديوان (حسن بن محمد القيلوي) بذكر هذا اللقب.
3. عقود الجمان / مخطوط / لوحة 100.
4. فوات الوفيات 7/2.
5. العسجد المسبوك /443، تاريخ الادب العربي 51/5، معجم المؤلفين 149/4، الاعلام 10/3.
6. مرآة الزمان 665/2، العبرة 108/5، شذرات الذهب 123/5.
7. ديوانه: 31.
8. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب / 37.
9. ديوانه: 25.
10. كانت وقتذاك تُعرف بـ (حلّة بني مزيد) نسبةً الى الامارة المزيدية في الحلة، حيث كانت تقع غربي الفرات أوائل تمصيرها وهي على بضعة اميال جنوبي اطلال بابل، للاستزادة ينظر: تاريخ الحلة 22/1 – 66.
11. مجمع الآداب 721/4، عقود الجمان / لوحة 100، تاريخ الحلة 66/2، معجم المؤلفين 149/4 تاريخ الادب العربي 51/5، أدباء حليون /102، الاعلام 10/3.
12. فوات الوفيات: 7/2.
13. ديوانه: ق 8 / ب14، ض 128.
14. تاريخ الحلة 4/2.
15. تاريخ الحلة 4/2.

16. أدباء حليون / 102.
17. أدباء حليون / 104.
18. الحوادث الجامعة / 60.
19. ديوان فتيان الشاغوري: 273.
20. ديوانهُ: 478.
21. البداية والنهاية: 164/13.
22. وفيات الاعيان 202/1، عيون الانباء في طبقات الاطباء 283/1، المنتظم 288/10، لسان الميزان: 19/3.
23. فوات الوفيات: 113/3، شعراء الحلة: 247/4.
24. أدباء حليون: 156.
25. فوات الوفيات 283/2، أعيان الشيعة 76/31.
26. مرآة الزمان: 665/8، فوات الوفيات 7/2، وفيات الاعيان 10/4، مجمع الآداب 723، العبرة /108، عقود الجمان / لوحة 100، العسجد المسبوك 443، تاريخ الادب العربي: 51/5 تاريخ الحلة 68/2، الاعلام 10/3.
27. النجوم الزاهرة: 275/6.
28. فوات الوفيات: 15/2.

* القلندرية: طائفة من الصوفية.

29. ديوانه: ق 23.
30. ديوانه: ق 15.
31. ديوانه: ق 23.
32. ديوانه: ق 2.
33. ديوانه: ق2.
34. ديوانه: ق80.
35. ديوانه: ق 48.
36. ديوانه: ق 9.
37. ديوانه: ق 21.
38. ديوانه: ق79.
39. ديوانه: ق74.
40. ديوانه: ق 71.
41. ديوانه: ق 5.
42. ديوانه: ق 84.
43. ديوانه: ق 53.
44. ديوانه: ق 10.
45. ديوانه: ق 37.
46. ديوانه: ق 16.

47.ديوانه: ق14.
48.ديوانه: ق 79.
49.ديوانه: ق 5.
50.الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد: 75.
51.ديوانه: ق 12.
52.ديوانه: ق 177.
53.شعر الجهاد / الهرفي: 82.
54.الشعر العراقي في القرن السادس الهجري / 274.
55.ديوانه: ق 19.
56.ديوانه: ق 58، ق 61.
57.ديوانه: ق9 / ب7، ق11 / ب9، ق19 / ب 14 و 7، ق42 / ب11، ق43 / ب6، ق45 / ب15، ق55 / ب4، ق56 / ب18، ق61/ ب7 و 8.
58.ديوانه: ق20 / ب 1 – 3.
59.ديوانه: ق 32 / ب 19 – 20
60.ديوانه: ق53 / ب 6 – 9.
61.ديوانه: ق43 / ب 5 – 9، ق44 / ب 3 و 7، ق45 / ب 13 – 15.
62.ديوانه: ق13 / ب 18 – 20.
63.ديوانه: ق95 / ب 5 – 8.
64.ديوانه: ق20 / ب 10 – 14.
65.ديوانه: ق19.
66.ديوانه: ق57 / ب4، 5، 8 – 12.
67.ديوانه: ق 82 / ب24.
68.الشعر العراقي في القرن السادس الهجري: 244.
69.ديوانه: ق35 / ب21.
70.ديوانه: ق97 / ب 3و4.
71.شعر الرثاء والعزائم: 7.
72.ديوانه: ق30.
73.ديوانه: ق3.
74.ديوانه: ق5 / ب 20.
75.ديوانه: ق81 / ب 1 – 11.
76.ديوانه: ق205.
77.ديوانه: ق45.
78.ديوانه: ق 207 / ب 13 – 16.

79. ديوانه: ق33 / ب 27 و 28.
80. ديوانه: ق210.
81. ديوانه: ق33 / ب 31 – 34.
82. ديوانه: ق 14 / ب 20 – 22.

المصادر والمراجع

1. أدباء حليون: د. جواد احمد علوش، ط1، منشورات عويدات، بيروت 1978.
2. الاعلام: خير الدين الزركلي، ط4، بيروت 1979.
3. اعيان الشيعة:محسن الامين الحسيني العاملي، مطبعة الترقي، دمشق 1936.
4. بدائع الزهور: ابن اياس، ط بولاق وجمعية الدراسات التاريخية بالقاهرة 1951 وجمعية المستشرقين الالمان، القاهرة 1963.
5. البداية والنهاية: ابو الفداء، اسماعيل بن عمر بن كثير، مطبعة السعادة، مصر 1932.
6. تاريخ الادب العربي: بروكلمان، ترجمة رمضان عبد التواب، مطبعة دار المعارف، القاهرة 1975.
7. تاريخ الحلة: يوسف كركوش الحلي، ط1، مطبعة الحيدرية، النجف 1965.
8. التكملة لوفيات النقلة: زكي الدين، أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، تحقيق بشار عواد، ط1، القاهرة 1976.
9. تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب: ابن الفوطي، تحقيق د. مصطفى جواد، مطبعة الهاشمية دمشق 1962.
10. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة: عبد الرزاق بن الفوطي، تحقيق مصطفى جواد، مطبعة الفرات، بغداد 1931.
11. ديوان شرف الدين الحلي، أبي الوفاء راجح الحلي، تحقيق ودراسة د. الدّوكالي محمد نصر، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، طرابلس، السلسلة التراثية، 1994.
12. ديوان فتيان الشاغوري: تحقيق احمد الجندي، دمشق 1967.
13. شذرات الذهب في اخبار من ذهب: عبد الحي بن العماد، مكتبة القدسي، القاهرة، 1931.
14. شعراء الحلة: علي الخاقاني، مطبعة الحيدرية 1952.
15. شعر الجهاد في الحروب الصليبية في بلاد الشام: محمد علي الهرفي، ط1، دار الاعتصام 1979.
16. شعر الرثاء العربي واستنهاض العزائم: د. عبد الرشيد عبد العزيز سالم، ط1، الكويت 1982.
17. الشعر العراقي في القرن السادس الهجري: مزهر عبد السوداني، دار الرشيد، بغداد 1980.
18. الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد: عبد الكريم توفيق العبود، دار الحرية، بغداد 1976.
19. العبر في خبر من غبر: الحافظ الذهبي، مطبعة الكويت 1966.
20. العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك: اسماعيل بن العباس بن رسول، تحقيق شاكر محمود عبد المنعم، دار التراث الاسلامي للطباعة والنشر، بيروت 1975.
21. عقود الجمان وتذييل وفيات الاعيان: بدر الدين الزركشي مخطوطة الشيخ عارف حكمت بالمدينة رقم 459 تاريخ، مصورة في خزانة الدكتور ناظم رشيد، كلية الآداب، جامعة بغداد.

22. عيون الانباء في طبقات الاطباء: موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم السعدي الخزرجي المعروف بأبن أبي أصيبعة، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت 1965.
23. فوات الوفيات: محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق د. احسان عباس، دار الثقافة، بيروت 1974.
24. لسان الميزان: ابن حجر العسقلاني، طبع حيدر آباد، الدكن، الهند1331 هـ.
25. مرآة الزمان في تاريخ الأعيان: يوسف بن قزاوغلي، الشهير بسبط بن الجوزي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند 1951.
26. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، مطبعة الترقي، دمشق 1960.
27. المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ابن الجوزي، ط1، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد 1357 هـ.
28. موسيقى الشعر: ابراهيم انيس، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة 1972.
29. النجوم الزاهرة: ابن تغري بردي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة 1936.
30. نسمة السحر في من تشيّعَ وشعر، ضياء الدين الصنعاني، معهد المخطوطات، ج1، تحت رقم 554 تاريخ.
31. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: احمد بن علي القلقشندي، تحقيق علي الخاقاني، مطبعة النجاح، بغداد 1958.
32. وفيات الأعيان وأبناء الزمان: شمس الدين احمد بن ابي بكر بن خلكان، تحقيق احسان عباس، مطبعة الغريب، دار الثقافة، بيروت 1972.